إثر فتاوى الشيخ محمد تقي الشيرازي في تطور الحركة الوطنية العراقية (١٩١٨-١٩٢٠)

أ.م.د. خليل جودة عبد الخفاجي

مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء المقدسة

lrbe65643@gmail.com

ملخص البحث

شهد تاريخ العراق المعاصر تطوراً واضحاً في الحركة الوطنية تمثلت في استيقاظ الشعور الوطني في نفوس العراقيين، والتطلع الى التحرر من الاستعمار والعبودية، والدعوة الى التعليم، والمناداة بالحرية والإصلاح، حتى جاءت الثورة العراقية الكبرى في الثلاثين من حزيران ١٩٢٠م، ليبدأ تاريخ العراق المعاصر مرحلة جديدة من النضال في سبيل نيل الحرية والاستقلال.

ولان الشخصيات الدينية – السياسية تشكل جانباً مهماً في قيادة تاريخ الامة وتطويرها، فدراسة دور الفقهاء العلماء وقيادتهم للمجتمع الإسلامي وفق الأسس التي سنها الله تعالى في قيادة الانسان للمجتمع وتجسيداً لحديث الرسول الكريم محمدﷺ (العلماء ورثة الأنبياء) جاءت دراستنا حول الشيخ محمد تقي الشيرازي كقائداً دينياً- سياسياً محورياً، فاعلاً في قيادة وتطوير الحركة الوطنية العراقية وذلك من خلال التوجهات والفتاوى الكبيرة التي كان يطلقها لمعالجة أوضاع العراق اثناء فترة الاحتلال البريطاني.

يعد الشيخ محمد تقي الشيرازي من بين العلماء والفقهاء الذين تركوا اثاراً

واضحة وشكلوا نقاط تحول كبيرة في مسار تاريخ الاسرة الشيرازية، التي احتوت بفكرها وجهادها جميع الجوانب الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتأتي أهمية الشيخ محمد تقي الشيرازي من قيادته للثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ التي شملت جميع انحاء العراق حيث كان المجتهد الكبير والمرجع العظيم والقائد الروحي والسياسي لها، والذي استطاع بما يمتلكه من قدرات فائقة من شحذ همم جميع العراقيين على اختلاف مذاهبهم للثورة ضد المحتل البريطاني.

لقد مثل انتقال الشيخ الشيرازي من سامراء الى كربلاء المقدسة نقطة تحول كبيرة في تنظيم الحركة الوطنية في العراق، وذلك لما تتمتع به كربلاء المقدسة من مكانة دينية مؤثرة في نفوس العراقيين، كما كان لها الأثر في استقطاب حشد كبير من الناس للتحرك الثوري، وقد دخلت كربلاء المقدسة العمل السياسي الجهادي الوطني المنتظم بعد مجيء الشيخ الشيرازي اليها بتأسيسه الجمعيات السرية التي تضم كبار زعماء ووجهاء واعيان المجتمع الكربلائي، ولقد برزت مكانة ودور الشيخ الشيرازي بشكل اكبر بعد وفاة السيد كاظم اليزدي وتزعمه للمرجعية الدينية. اذ كانت لتوجيهاته و فتاواه الدينية العديدة الاثر الكبير في افشال جميع اساليب ومخططات المحتل البريطاني وبخاصة فتواه التي تنص على التحرر من الاحتلال و اعلان الاستقلال واستكمال السيادة بإقامه دوله عربيه اسلاميه يراسها احد انجال الشريف حسين بن علي امير مكة المكرمة ولعل فتواه الشهيرة التي اجازه فيها للعراقيين الجهاد للدفاع عن حقوقهم المشروعة واعلان الثورة الداخلية الكبرى عام ١٩٢٠ دليل كبير وواضح على امكانيه وقدره الشيخ الشيرازي على قياده واداره الحركة الوطنية العراقية.

قسمت الدراسة الى مباحث خمسة وهي كالاتي:-

اولا / موقف الشيخ الشيرازي من الاحتلال البريطاني ودوره في تنظيم العمل الجهادي السري في كربلاء

ثانيا/ موقف الشيخ الشيرازي من الاستفتاء البريطاني عام ١٩١٨.

ثالثا/ . موقف البريطانيون من فتوى الشيخ الشيرازي من الاستفتاء.

رابعا/ دور الشيخ محمد تقي الشيرازي من الاعداد لثورة ١٩٢٠.

خامسا/ فتاوي وتوجيهات الشيخ الشيرازي لمجاهدي ثورة العشرين.

وقد اعتمد البحث على بعض المصادر والمراجع المهمة في الدراسة. وتعد الدراسة مهمة لأنها تعكس دوراً حيوياً فعالاً للمراجع العظام في توجيه الشعب وتوحيده ضد الاحتلال وقد انعكس ذلك من خلال اللحمة الوطنية بكافة اطيافها، فضلاً عن دور الشيخ الشيرازي في توجيه مسار الثورة والتخطيط لها، وقد توج هذا الموقف من خلال اعلان الثورة عام ١٩٢٠ في العراق.

وفي الختام دعائنا بالرحمة والمغفرة لشهداء الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠، ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية:- الجهاد، الحركة الوطنية، الاستفتاء، الفتاوى الشرعية، المجتهد الكبير

Following the fatwas of Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi on the development of the Iraqi national movement 1918-1920

Asst.Prof.Dr. Khalil Juda Abd Al-Khafaji

Center for strategic studies/ Karbala of University

Abstract

Sheikh Mohammed Taki AlShirazi was one of the big fjgures of the nation. He was a man of knowledge، thought، reform and a big reference and he was the diligent، spiritual social leader of the big Iraqi revolution which was triggered in the thirteenth of June 1920.

Moving from Samarra'a to Karbala'a represented a spot of clear change in the Iraqi national rebellion because of big religious status Karbala'a had which helped in gathering a big number of people to the revolutionary novement and as Sheikh Shirazi reached Karbala and because of his ability of affecting the whole muslims made Karbala a center of the revolutionary political national work. The role of Sheikh Sherazi become evidant after he became the religious benchmark after the death of sayed Kadhum Algrawi. AlShirazi fatwa had the biggest trace in defeating all plans of the British conquered espicially his fatwa which called for demolishing the conquered and anouncing independance under the leadership of Islamic Arabic government led by a son of Shareef Hussein، prince of Makka، basides AlShirazi fatwa of permitting Iraqi people for jihad to defend their rights and anouncing the big Iraqi revolution was considered a clear evidance of AlShirazi capability to lead the Iraqi national novement.

The research concludes that the role of the religious leaders always become clear in difficult critical situations and their clear effect in unifying the whole Iraqi people، Arabs، Kurds، and other sects to stand against the British conquered، basides AlShirazi had a clear role in leading the revolution through his meetings with other religious benchmarks in Kadhumaya، Najaf and Karbala which enabled him to lead the Iraqi big revolution in 1920 in which he permitted struggling against the conquered to get freedom from the British conquered.

Keywords:- Strive or Struggle، national movement، referendum، Sharia fatwas، The great industrious

المقدمة

يعد الشيخ محمد تقي الشيرازي من بين العلماء والفقهاء الذين تركوا اثاراً واضحة وشكلوا نقاط تحول كبيرة في مسار تاريخ الاسرة الشيرازية التي احتوت بفكرها وجهادها جميع الجوانب الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتأتي أهمية الشيخ محمد تقي الشيرازي من قيادته للثورة العراقية الكبرى التي شملت جميع انحاء العراق عام ١٩٢٠ حيث كان مرجعاً لامعاً، وقائداً سياسياً بارزاً استطاع من شحن همم جميع المسلمين في العراق ضد الاستعمار البريطاني وقد تمكن من خلال مكانته الدينية والاجتماعية في الامة الإسلامية من تحقيق الانتصارضد المستعمر البريطاني.

وتناولت الدراسة المباحث التالية.:-

اولاً: موقف الشيخ الشيرازي من الاحتلال البريطاني ودوره في تنظيم العمل الجهادي السري في كربلاء.

ثانياً: موقف الشيخ الشيرازي من الاستفتاء البريطاني عام ١٩١٨

١. الاستفتاء في النجف الاشرف

٢. الاستفتاء في كربلاء المقدسة

ثالثاً: موقف البريطانيون من فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي تجاه الاستفتاء

رابعاً: دور الشيخ محمد تقي الشيرازي في الاعداد لثورة ١٩٢٠

١. فتوى الشيخ الشيرازي من تشكيل المجالس البلدية

٢. اعلان الانتداب البريطاني وجهود الشيخ الشيرازي بتوجيه الجهود الوطنية.

خامساً: فتاوى وتوجيهات الشيخ الشيرازي لمجاهدي ثورة العشرين.

وتعد الدراسة مهمة لأنها تعكس دوراً حيوياُ وفعالاً للمراجع العظام في توجيه الشعب وتوحيده ضد الاحتلال وقد انعكس ذلك من خلال اللحمة الوطنية بكافة اطيافها، فضلاً عن دور الشيخ الشيرازي في توجيه مسار الثورة، والتخطيط لها، وقد توج هذا الموقف من خلال اعلان ١٩٢٠ في العراق.

وقد اعتمد البحث على بعض المصادر والمراجع المهمة خلال الدراسة وفي الختام أتمنى ان أكون قد وفقت في هذه الدراسة ومن الله التوفيق

المبحث الأول: - موقف الشيخ محمد تقي الشيرازي من الاحتلال البريطاني للعراق ودوره في تنظيم العمل الجهادي السري في كربلاء المقدسة.

مر العراق خلال الربع الأول من القرن العشرين بظرف غير اعتيادية، أدت الى بلورة أوضاع جديدة، فبعد زوال الدول العثمانية وبروز الاحتلال البريطاني، وماترتب على هذا الأثر من احداث سيئة عصفت بالعراقيين تزامنت معها ظهور حركة فكرية وسياسية إسلامية تزعمها العلماء المسلمين وخاصة في النجف الاشرف وكربلاء وسامراء والكاظمية، اعلن فيها كبار المجتهدين (المراجع) برفض ومحاربة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤ م، وذلك بإصدار الفتاوي الشرعية التي تدعو للجهاد ومقاومة الاحتلال، وتصدر العلماء جموع المجاهدين الى جهات القتال ضد المحتليين البريطانيين، ومن هنا اصبح الدور السياسي القيادي لهم حقيقة ماثلة في تطور الحركة الوطنية في العراق[١].

وبعد دخول القوات البريطانية بغداد في ١١ اذار ١٩١٧ [٢]اقر الشيخ محمد تقي الشيرازي الانتقال من سامراء الى كربلاء ليبدأ من هناك مرحلة جديدة من النشاط الجهادي ضد الاحتلال البريطاني[٣] وذلك من اجل قيادة حركة المقاومة والاعداد للثورة والجهاد ضد البريطانيين ويشير محمد مهدي الخالصي بان الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي ((فارق سامراء واختار الاستقرار في كربلاء لانها اقرب الى مراكز

---

(١) عدنان إبراهيم السراج، الامام محسن الحكيم ١٨٩٩ - ١٩٧٠، دمشق، د.ت، ص٩.

(٢) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١،ص١٠٣.

(٣) فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، مطبعة النجاح بغداد، ١٩٥٢، ص٨٢.

القبائل التي كان يمكنه العمل معها))، ويؤكد الخالصي بان الشيرازي عمل اعمالاً سرية لتوحيد كلمة العراقيين للسعي في التخلص من قيود العبودية للبريطانيين، ولم يستطيع المجاهرة بنشاطه في كربلاء خوفاً من عدم موافقة السيد محمد كاظم اليزدي لها اذ كان للأخير شيئ من النفوذ الديني في العراق حسب تعبير الخالصي[١].

وهكذا دخلت كربلاء العمل السياسي الجهادي الوطني المنتظم بعد مجيئ الامام محمد تقي الشيرازي اليها من سامراء بفترة قصيرة اذ عمل على تأسيس جمعية سرية سميت (الجمعية الوطنية الإسلامية)، وكانت تحت اشرافه مباشرة وبرئاسة نجله الشيخ محمد رضا وعضوية هبة الدين الحسيني، والسيد عبد الوهاب ال وهاب، وعبد الكريم ال عواد، والسيد حسين القزويني، وعمر الحاج علوان، واخوه عثمان وطليفح الحسون، وعبد المهدي القنبر، ومحمد علي أبو الحب، والشيخ محمد أبو المحاسن[٢].

كانت الجمعية تهدف الى رفض الحكم البريطاني وانهاء الاحتلال وتحقيق الاستقلال وإقامة الحكم الوطني[٣]واخذ افراد هذه الجمعية يوالون الاجتماعات وتوحيد كلمة العراقيين عن طريق التوفيق بين مواقف رؤساء وزعماء العشائر

---

(١) مركز وثائق الامام الخالصي، بطل الإسلام الشهيد الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي، وقائق احداث العراق في حركة الجهاد والثورة ١٩١٤-١٩٢٥، طهران،٢٠٠٨، ص١٥٣.

(٢) سلمان هادي الطعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، مطبعة للآداب - النجف، ١٩٦٤،ص٢٩١.

(٣) فوزي هادي حمزة، السياسة البرطانية في العراق وتهميش الشعية العرب، بيروت، ٢٠١٠،ص٤٩.

لإزالة ما احدثته سياسة الاستعمارمن تفرقة وضغائن بينهم[١] وهناك من يرى بان جمعية النهضة الإسلامية التي تأسست في النجف الاشرف في أواخر عام ١٩١٧، هي كانت وراء اقناع الشيخ محمد تقي الشيرازي بالانتقال من سامراء الى كربلاء المقدسة، اذ كان يقود الجمعية عدد من علماء النجف ابرزهم السيد محمد علي بحر العلوم، و الشيخ محمد جواد الجزائري، و السيد محمد علي الدمشقي، والسيد إبراهيم البهبهاني، اذ رأوا بعد ان هيأوا الأرضية المناسبة للجمعية في النجف الاشرف و ضرورة توسعها خارج المدينة من اجل كسب رجال الدين وزعماء العشائر في الفرات الأوسط، وقد وجدوا الأثر الكبير الذي حققه انتقال رجل الدين محمد تقي الشيرازي من سامراء الى كربلاء بحكم مكانته الدينية، من استقطاب عناصر كثيرة من الناس وحشدها للتحرك الثوري، ولهذا كان نشاطهم ناجحاً في هذا الميدان، اذ استطاعوا اقناع الشيخ محمد تقي الشيرازي للانتقال الى كربلاء المقدسة في تلك الظروف الحرجة الامر الذي اثار رفض واستياء البريطانيين بصورة كبيرة اذ انهم قدروا خطورة انتقال الشيخ محمد تقي الشيرازي الى كربلاء حيث قرب مناطق الفرات الأوسط واعتبار هذا الانتقال العامل الأساسي وراء الدعاية المناهضة لهم))[٢].

---

(١) سلمان هادي الطعمة،مصدر سبق ذكره،ص٢٩٢.

(٢) عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجدين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق، بغداد،١٩٩٠،ص٢٨٨.

المبحث الثاني: - موقف الشيخ الشيرازي من الاستفتاء عام ١٩١٨.

١. **الاستفتاء في النجف الاشرف** بعد ان أكملت القوات البريطانية احتلالها العراق وتوقفت العمليات العسكرية بين الدولة العثمانية وبريطانيا بموجب هدنة مودروس[١] في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ [٢]، وبذلك دخل العراق مرحلة جديدة من مراحل حياته السياسية، اذا اصبح منذ هذا التاريخ تحت حكم الإدارة البريطانية المباشرة[٣].

وبعد الهدنة اعلن الحلفاء بانهم يرغبون في تشكيل حكومة مستقلة في العراق وذلك في نشر التصريح البريطاني - الفرنسي حول مصير الولايات العربية المنسلخة من الدولة العثمانية في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨، لانه تضمن وعداً بتحرير الشعوب التي رزخت تحت اعباء السيطرة العثمانية تحريراً تاماً[٤].

---

(١) هدنة مودروس: هي الهدنة التي عقدت في ميناء جزيرة ليمنوس في بحر ايجة بين الدولة العثمانية وقوات الحلفاء، في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨، ونصت على جملة شروط منها فتح مضيقي البسفور والدردنيل امام الحلفاء، ونزع سلاح الجيش العثماني وحق الحلفاء في احتلال أي نقطة استراتيجية تهدد مصالحها ينظر، فيليب ايرلند العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، ١٩٤٩، ص١٢٨

(٢) المصدر نفسة ص ١٢٩

(٣) عبد الرزاق الحسني الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، لبنان، ١٩٧٢،ص٢٣

(٤) عبد الرزاق الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨-١٩٤٥، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨، ص٦٣.

وبناء على ذلك قررت إدارة الاحتلال البريطاني اجراء استفتاء عام في العراق، اعتباراً من ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨، تم حصره في الإجابة على الأسئلة الثلاثة التالية[١]:-

***. هل ترغبون بحكومة عربية مستقلة تحت الوصاية الإنكليزي يمتد نفوذها من أعالي شمال الموصل الى الخليج العربي ؟**

***. هل ترغبون ان يرأس هذه الحكومة امير عربي ؟**

***. من يكون ذلك الأمير الذي تختارونه ؟**

سار الاستفتاء في عدد من المدن العراقية منها الموصل والبصرة وبغداد والنجف الاشرف وكربلاء وتشير المصادر الى ان عملية الاستفتاء في ثلاث مدن شيعية المقدسة (النجف، كربلاء، الكاظمية) لم يكن سهلاً، كما ان النتائج لم تكن مرضية للإدارة البريطانية وذلك لانها من المدن المقدسة ومركز العلماء ورجال الدين[٢].

وعلى الرغم من كون الاستفتاء يعد خطوة حضارية متقدمة اذا ما سار بصورة نزيهة ودقيقة، الا ان البريطانيين قد وضعوا الأسئلة الثلاثة المطروحة حول الاستفتاء بصيغة الإقرار المسبق بالاشراف البريطاني حكم العراق[٣].

وبسبب الأهمية الدينية والسياسية التي تتمتع بها مدنية النجف الاشرف قرر (السيد ارنولد ويلسن)[٤] ان يجعل هذه المدينة من أولى المدن التي يجرى بها

---

(١) فيليب ايرلند، مصدر سبق ذكره، ص١٢٩.

(٢) حسن الاسدي، ثورة النجف على الإنكليز، بغداد، ١٩٧٠ ص٣٧١.

(٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث ج١ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص١٢٦.

(٤) السير ارنولد ويلسن، عسكري وسياسي بريطاني، قدم مع الحملة البريطانية على العراق عام=

الاستفتاء باشرافه وتحت ادارته شخصياً لكي تكون النتيجة المعلنة مثالاُ للمدن العراقية الأخرى، ولأنها ((قذى في عين بريطانيا)) كما وصفها الحاكم السابق للعراق برسي كوكس، لاهمية مركزها الديني الواسع النطاق، وتاثير مراجعها العظماء وعلماء الدين فيها على أبناء الشعب العراقي الإسلامي، وفي ١١ كانون الأول ١٩١٨ وصل ويلسن الى النجف الاشرف و اوعز الى الميجر نوربري الحاكم السياسي للنجف والشامية بالتحرك على رؤساء العشائر في الفرات الأوسط وعلماء النجف الاشرف لتأييد الاستفتاء، من جانبها حاولت الإدارة البريطانية كسب ود العديد من علماء الدين في النجف الاشرف ولكن العدد الكبير منهم كانوا ضد الإدارة البريطانية المحتلة كما ان عدد غير قليل من شيوخ العشائر والاقطاعين وبتأثير من رجال الدين قد وقفوا الى جانب العلماء في مواجهة المحتلين[١] وقد قرر اغلبية العلماء والوجهاء ورؤساء عشائر الفرات الأوسط الاجتماع في دار السيد نور الياسري، واعربوا عن التوقيع على مضبطة تؤكد رغبتهم في إقامة دولة مستقلة تمتد من الموصل شمالاً الى الخليج العربي جنوباً تحت حكم امير عربي، واعلنوا ((بما ان اغلبية سكان العراق من العرب وبما ان كل شخص يفضل أبناء جلدته الذين توحدهم معه (عناصر) الدين واللغة والقيم والعادات فاننا نرى من المناسب ان توضع هذه الحكومة تحت حكم امير عربي))، وكان من بين الموقعين

=١٩١٤، عين حاكما بالوكالة مع العراق عام ١٩١٨، نقل الى بريطانيا بعد احداث ثورة ١٩٢٠، للتفاصيل ينظر فؤاد قزانجي، العراقي في الوثائق البرطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، تقديم ومراجعة عبد الرزاق الحسني دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٩، ص٢٦.

(١) نقلا عن عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى،ص٧٠.

شيخ الشريعة الاصفهاني وعبد الكريم الجزائري، وجواد بن صاحب الجواهري، ومهدي كاشف الغطاء، وكان من بين الموقعين الشخصية الأدبية والدينية الشيخ محمد رضا الشبيبي الاسدي، الذي كان له اتصالات مع انصار الشريفين في بغداد، وقام بدور حلقة الوصل بين العاصمة والمجتهدين في النجف الاشرف[١] وهكذا وقع النجفيون علماء وزعماء عشائر على مضبطة طالبو فيها ان يكون للعراق الممتدة اراضيه من شمال الموصل الى الخليج العربي بحكومة وطنية عربية إسلامية يرأسها احد انجال الشريف حسين قائد الثورة العربية الكبرى، على ان يكون الحكم مقيداً بمجلس تشريعي وتكون هذه الحكومة مستقلة استقلالاً تاماً بلا حماية ولا وصاية ولا انتداب من الإدارة البريطانية[٢].

وهكذا أخفقت الإدارة البريطانية في تنفيذ مشروعها المعروف بالاستفتاء في المحطة الأولى وهي مدينة النجف الاشرف بفضل الموقف المسؤول الذي اتخذه علماء الدين ورؤساء العشائر في رفض ومواجهة المخططات البريطانية والتمسك بإعلان استقلال العراق ووحدته من الشمال الى الجنوب.

(١) الاستفتاء في كربلاء المقدسة

وفي كربلاء المقدسة واجه الاستفتاء الذي اجراه البريطانيون انتكاسة كبيرة، بحكم المذكرة الجديدة التي كتبت في كربلاء بتأثير المجتهد المؤيد للدستورية الشيخ محمد تقي الشيرازي، اذا جاء في المذكرة الموقعة في ١٩ كانون الثاني ١٩١٩ والموقعة من مجتهدين كبار وشخصيات كربلائية أخرى ما نصه وقد اجتمعنا نحن أهالي

(١) إسحاق نقاش، شيعة العراق، طبع المكتبة الحيدرية، قم، ١٩٩٨، ص٨٩.

(٢) حسن الاسدي، مصدر سبق ذكره، ص٣٦٦.

كربلاء... وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الإسلامية وطبقاً لها تقرر رأينا على ان نستظل بظل راية عربية إسلامية فانتخبنا احد انجال سيدنا الشريف حسين ليكون امياً علينا مقيداً بمجلس منتخب من أهالي العراق لتبين القواعد الموافقة لروحيات هذه الامة وما تقتضيه شؤونها))[١].

وأعقب ذلك في ٢٤/ كانون الثاني ١٩١٩ صدور فتوى الامام محمد تقي الشيرازي (حرم فيها انتخاب غير المسلم حاكماً على العراق)، اذ نصت على ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين))[٢] وتعد هذه الفتوى اهم مبادرة سياسية خلال السيطرة البريطانية الفعلية على العراق أعطى فيها مرجع ديني كبير رأياً علنياً ضد البريطانيون، الامر الذي اضفى على مطلب الحكم الوطني مباركة دينية، وكان تأثير الفتوى فورياً، وانتشارها كان سريعاً وبخاصة في مدن الفرات الأوسط وبذلك وازن موقف الشيرازي في كربلاء المقدسة مع موقف السيد كاظم اليزدي في النجف الاشرف[٣].

لقد كانت لفتاوي الشيرازي تاثير كبير وفوري على أهالي الكاظمية خاصة وبغداد عامة، حيث اعدت مذكرتان جديدتان، وجاء في مذكرة أهالي الكاظمية اننا نختار دولة إسلامية عربية جديدة ويكون ملكها مسلم من انجال الشريف حسين ملزماً بمجلس وطني))، اما مذكرة أهالي بغداد التي حملت توقيع ٤٥ عالماً

---

(١) إسحاق نقاش، مصدر سبق ذكره، ص٨٩.

(٢) غسان العطية، العراق نشأة دولة ١٩٠٨-١٩٢١ / ترجمة عطا عبد الوهاب، دار الاعلام / بندن / ١٩٨٨/ ص٣١٥

(٣) المصدر نفسة، ص٣١٥

شيعياً وسنياً وكذلك تواقيع شخصيات مهمة أخرى في المدنية فجاء فيها نحن ممثلي الإسلام بين أهالي بغداد وضواحيها من الشيعة والسنة... اخترنا... دولة عربية يحكمها ملك عربي مسلم من انجال الشريف حسين، يكون ملزماً بمجلس تشريعي مقره بغداد عاصمة العراق))[١].

وهنا يبدو واضحاً مدى تأثير فتوى الامام محمد تقي الشيرازي وقدرة المؤسسة الدينية الشيعية على استثارة المشاعر الدينية والسياسية لعلماء بغداد وسكانها من المذهب السني للتعاون معاً ضد استمرار الحكم البريطاني الى العراق.

ومن جهة أخرى كانت هذه الفتوى من العوامل التي طورت واثارت الوعي السياسي في العراق، فقد جعلت الدين والوطنية في اطار واحد تجسيداً لحديث النبي محمدﷺ وهو (حب الوطن من الايمان) وقد صار ذلك شعاراً للحركة الوطنية في العراق[٢].

وقد وزعت عشرات الاف من فتوى الامام محمد تقي الشيرازي على مدن العراق وخاصة الفرات الأوسط لتكون ايذاناً بإعلان الجهاد على بريطانيا فيما اذا أصرت على تنفيذ مخططاتها الاستعمارية في العراق[٣].

---

(١) إسحاق نقاش، مصدر سبق ذكره، ص٩٠.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠، الجذور السياسية والفكرية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، مطبعة اشبيلية بغداد، ١٩٨٥، ص٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٩-٤٠.

المبحث الثالث: موقف البريطانيون من فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي

كان أهالي كربلاء قد اجتمعوا في مجلس الشيخ محمد تقي الشيرازي لأعداد مضبطة باسمهم نقلت رفضهم حالة الاحتلال والحكم الأجنبي، فضلاً عن مطالبتهم بان تكون للعراق حكومة عربية إسلامية يرأسها ملك عربي مسلم من انجال الشريف حسين بن علي والتي جاء فيها اجتمعنا نحن أهالي كربلاء المقدسة امتثالاً لامركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الإسلامية وطبقاً لما تقرر، راينا على ان نستظل بظل راية عربية إسلامية فانتخبنا احد انجال الشريف حسين ليكون ملكاً علينا مقيداَ بمجلس منتخب من أهالي العراق، ليتسنن القواعد الموافقة لروحيات هذه الامة وما تقتضيه شؤونهم[١].

وفي الوقت نفسه أراد الشيخ محمد تقي الشيرازي مع مؤيديه وانصاره من المواطنين الكربلائيين ان يقطع الطريق على اية محاولة بريطانية لتنظيم مضبطة أخرى مؤيده لهم فعندما سئل عن الإفتاء بجواز انتخاب غير المسلم للامارة كان مضمون جوابه ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين))[٢].

كما ان انصار البريطانيين في كربلاء المقدسة لم يكونوا راغبين او قادرين على تحدي الامر الديني وفتوى الشيخ الشيرازي ولذلك لم توقع مضبطة واحدة في كربلاء المقدسة تأيد للبريطانيين، مما أدى الى تازم الوضع ضد البريطانيين[٣].

---

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق، ج٥، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥، ص٧٥.

(٢) المصدر نفسة، ص٧٥-٧٦.

(٣) وميض جمال عمر نظمي، مصدر سبق ذكر، ص٤٠.

وحاول البريطانيون الرد على المضبطة التي نظمها الكربلائيون في مجلس الشيخ محمد تقي الشيرازي بطريقتين:

١ - رفضهم استلام المضبطة بذريعة أنها لم تلتزم بالموعد المحدد لتقديم الآراء حول تقرير المصير[١].

٢- محاولة تنظيم مضبطة أخرى بديلة عن طريق بعض مؤيديهم، اذ حاول الحاكم البريطاني للحلة (الميجر بوفل) من اغراء بعض الشخصيات لكتابة مضبطة مؤيدة للبريطانيين وأهم ما ورد فيها ((معروضات عموم أهالي كربلاء المقدسة وحسب الامر الصادر علينا من حكومتنا العادلة البريطانية، دامت عدالتها قد اجتمعت أفكارنا عموما وصار نظرنا على مافية صلاح العموم بان أكون تحت ظل حكومتنا العطوفة الرؤوفة البريطانية مدة من الزمان لترقي العراق))[٢].

ورغم هذه المحاولات لم يستطع البريطانيون اعتماد المضبطة الأخيرة كمضبطة معبرة عن موقف واراء أهالي مدينة كربلاء المقدسة، لان الموقعين عليها هم من الناس الذين لا يمثلون الزعماء او الوجهاء والشخصيات الحقيقية المعروفة في كربلاء وذلك خوفا من رد فعل الشيخ محمد تقي الشيرازي والذي اصبح المرجع الديني للشيعة في العالم بعد وفاة السيد كاظم اليزدي في ٣٠ نيسان ١٩١٩ [٣].

وأخيرا قررت الإدارة البريطانية الى اهمال المضبطتين معا، ولم يكون من ضمن مجموعة الآراء التي أرسلت الى حكومتهم في لندن، وذهب احد التقارير البريطانية

---

(١) إسحاق نقاش، مصدر سبق ذكره، ص٩٠.

(٢) عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ،، ج٣، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥، ص٥٢-٥٣.

(٣) المصدر نفسه‌ى، ص٥٣.

الى حد القول عن موقف أهالي كربلاء المقدسة بالقول: ان كربلاء، في النهاية تميزت بكونها عملياً المكان الوحيد الهام في العراق الذي لم يبد رأياً حول المسالة التي اثارت الاهتمام في طول البلاد وعرضها))[١].

قرر المرجع الديني الكبير محمد تقي الشيرازي قرر إيصال صوت الوطنيين العراقيين في شكل الحكومة التي يردونها للشريف حسين بن علي امير مكة المكرمة، فوقع الاختيار على انتداب الشيخ محمد رضا الشبيبي لإيفاده الى الحجاز في أواخر عام ١٩١٩ يحمل اليه المضابط الشارحة لوجهة نظر العراقيين بمستقبل بلادهم وما جرى في العراق من استفتاء مزيف، كما أجمعت المضابط على اختيار احد انجاله ملكا على العراق وانشاء حكومة وطنية دستورية مستقلة وان العراقيين على استعداد بالتضحية اذا لم تستجيب لمطالبهم[٢] العادلة.

كانت المضابط التي حملها الشيخ محمد رضا الشبيبي تحمل تواقيع شخصيات عشائرية بارزة من أمثال السيد نور الياسري، والسيد علوان الياسري، و عبد الواحد الحاج سكر و غيرهم[٣]، كما حمل الشبيبي رسالة شخصية من المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي موجهة الى الشريف حسين بن علي، اكد فيها مطالبهم في اختيار احد انجال الشريف حسين بن علي، ليكون ملكاً على العراق، وقد سلمت جميع تلك المضابط و الرسائل الى الشريف حسين على امل ان يعرضها الامير فيصل بن

---

(١) إسحاق نقاش، مصدر سبق ذكره، ص٩٠.

(٢) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، صيدا، ١٩٣٥، ص٢١٣.

(٣) المصدر نفسه ص٢١٤.

الشريف حسين على مؤتمر الصلح في باريس للدفاع عن حقوق العراقيين[١].

كشف الاستفتاء الذي اجراه البريطانيون في المدن العراقية و بالذات في المدن الشيعية عن قدرة المؤسسة الدينية الشيعية و في مقدمتهم المجتهد والمرجع محمد تقي الشيرازي على التاثير الكبير في الري العام الاسلامي (الشيعي والسني)، كما كشفت عن استعداد المجتهدين و الشريفين للتعاون ضد استمرار الحكم البريطاني، فضلا عن العمل معاً بموجب صيغة مهمة تدعو الى اقامة دولة اسلامية عربية يحكمها امير عربي مقيد بمجلس تشريعي[٢].

لا بد من القول ان ظهور الشيخ محمد تقي الشيرازي وتزعمه للمرجعية الشيعية شكل القوة القادرة على احباط خطط الاحتلال البريطاني، التي انطلقت من هذه المدن وبالذات الشيعية منها.

المبحث الرابع:- دور الشيخ محمد تقي الشيرازي في الاعداد لثورة ١٩٢٠

١-فتوى الشيخ الشيرازي من تشكيل المجالس البلدية

بعد فشل الادارة البريطانية في الحصول على مبتغاها من خلال عملية الاستفتاء، لجأت الى اسلوب جديد وهو اشغال العراقيين بفكرة تشكيل المجالس البلدية، في محاولة منها لتهدئة الراي العام العراقي الرافض لسياستها، واعتبرت هذه المجالس جزء من الاستقلال السياسي الذي يطالب به العراقيين، واختارت رؤساء العشائر اعضاء في المجلس و منهم عبد الواحد الحاج سكر من عشيرة ال فتلة، والشيخ مرزوك العواد من عشيرة العوابد، والشيخ سلمان الظاهر من عشيرة الخزاعل،

---

(١) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٥٣.

(٢) إسحاق نقاش، مصدر سبق ذكرة، ص٩٠-٩١

ومحسن ابو طبيخ من سادات الشامية، وعلوان الحاج سعدون من بني حسن و السيدان علوان الياسري ونور الياسري من سادة المشخاب و غيرهم[١].

وعقد الاجتماع الاول لهذه المجالس في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٠م، وقد حددت مهامه للنظر في القضايا الخدمية فقط مثل الصحة والزراعة والخدمات، الامر الذي دفع بالاعضاء الى الادراك بان الادارة البريطانية تسعى لاحتوائهم و كسبهم من خلال هذه المجالس[٢].

جاء رد الشيخ محمد تقي الشيرازي قوياً على الخطوة البريطانية هذه باصداره الفتوى في الاول من اذار ١٩٢٠ والتي جاء فيها.((ان الخدمة في الادارة البريطانية أمر تحرمه الشريعة الاسلامية))[٣]، وهي فتوى صريحة في تحريم المسلمين على التوظيف او العمل في اداره الاحتلال البريطاني، وهي الفتوى التي ادت الى حمله استقالات اخذت في التزايد بمرور الوقت وفي مقدمتهم تقديم اعضاء المجالس استقالاتهم وكان مرسوم الاستقالة من المجلس البلدي ما نصهان مصير البلاد لم يقرر بعد فلا يسعهم والحالة قبول عضوية المجلس البلدي كما لا يمكنهم الافصاح عن ميولهم بأنشاء مشاريع لا ينبغي ان تقوم بها حكومة سوى حكومة البلاد الشرعية الثابتة))[٤]. وقد جاءت فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي بعد فتره الشهور العشرة الاولى من توليه المرجعية العليا من توطيد الزعامة الدينية والسياسية، لتشكل هذه

---

(١) غسان العطية، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٨

(٢) المصدر نفسه، ص٤٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٢٩.

(٤) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤، ص٩٧.

الفتوى خطوة علنية في الاعداد لمواجهة شاملة و كبرى ضد الاحتلال البريطاني، والتي يبدو ان الشيخ الشيرازي كان يريان الظروف باتت اكثر ملائمة للمباشرة في القيام بها، منذ مطلع ربيع ١٩٢٠))[١].

وهكذا تعرضت بريطانيا الى هزيمه جديده في سياستها في العراق، اذ كان لهذه الاستقالات وبخاصة من زعماء العشائر من المجالس سببا في ايقاد المشاعر الوطنية للشعب العراقي وايقاد روح الثورة والحماس في نفوسهم[٢].

٢- اعلان الانتداب البريطاني وجهود الشيخ الشيرازي بتوحيد الجهود الوطنية

اثار خبر اعلان الانتداب البريطاني على العراق بناء على قرارات مؤتمر (سان ريمو) في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ استياءً عاماً في العراق، اذ ان هذه القرارات تقضي بوضع العراق وفلسطين وشرق الاردن تحت الانتداب البريطاني ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وعلى اثر ذلك تضافرت جهود العراقيين على المطالبة بحقوقهم او عقد العزم على التصدي لسياسات المحتل حتى لو اضطرهم ذلك اللجوء الى استخدام السلاح واخذت الاجتماعات السرية والعلنية تعقد باستمرار في مدن العراق المختلفة وقد انتهز زعماء الفرات الاوسط احدى المناسبات الدينية وهي زياره المبعث النبوي الشريف في ٢٦ نيسان ١٩٢٠ وعقد في دار السيد علوان الياسري في النجف الاشرف اجتماعا سريا حضره عدد من علماء الدين ورؤساء العشائر، وقد حضره الشيخ محمد رضا نجل الشيخ الشيرازي و قد طرحت اثناء الاجتماع فكرة القيام بالثورة المسلحة على البريطانيين، الا انهم

(١) غانم نجيب عباس، الشيخ احمد الوائلي، مفكر.. مربيا خطيباً وشاعراً، بغداد، ٢٠٠٦، ص٣٩-٤٠.

(٢) محمد باقر احمد البهائي، مصدر سبق ذكره، ص١٣١.

اختلفوا حول الاتفاق عليها و انهم قرروا الموافقة على القيام بالعصيان المدني، كما اتفقوا على القيام بعده امور ابرزها[١]:-

١- اختيار مدينه كربلاء المقدسة لتكون مقرا تأسيساً لجمعيه اسموها الجمعية الإسلامية برئاسة الشيخ الشيرازي وانشاء فروع لها في مختلف انحاء العراق

٢- توزيع منشورات موقعه من قبل الشيخ الشيرازي يدعوهم فيها الى توحيد الجهود لمواجهه التحديات المستقبلية.

٣- اعتبار يوم الجمعة يوم الشعب يتبارى به الخطباء من على منابرهم بما يستلزم الأثارة والتحريض للثورة[٢].

كان الشيخ محمد تقي الشيرازي اول الموجهين والمنظمين لهذه الحركة الوطنية ودعى الى ضرورة التكاتف بين العشائر العراقية ونبذ الخلافات المذهبية والقومية ويؤكد الباحث (علي الشرقي) بان فتاوى الشيخ محمد تقي الشيرازي قادت علماء الدين في العراق من الشيعة و السنة الى وضع خلافاتهم المذهبية جانبا واتجهوا الى توحيد جهودهم واعلان تكاتفهم ضد المحتل البريطاني في هذه الظروف الاستثنائية[٣].

وقد أنتهز الوطنيون الزيارة الخاصة بمولد صاحب العصر والزمان الامام الحجه المنتظر(عج). في النصف من شعبان والموافق في الرابع من ايار ١٩٢٠ لعقد اجتماع سري في كربلاء المقدسة في دار(ابو القاسم الكاشاني) للتداول بشأن مفاتحه

---

(١) علي الشرقي، الاحلام، تحقيق موسى كرباسي، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٨٨، ص٣٢٥.

(٢) المصدر نفسة، ص٣٢٦.

(٣) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٠٠.

الشيخ الشيرازي للقيام بثورة ضد البريطانيين، وقد تقرر خلال الاجتماع اختيار كل من السيد علوان الياسري، والشيخ عبد الواحد الحاج سكرو علوان الحاج سعدون و مرزوك العواد و شعلان ابو الجون في مهمة الذهاب الى دار الشيخ الشيرازي ومفاتحته بالامر.

بعد المداولة مع الشيرازي اجابهم بالقول «ان الحمل ثقيل واخشى ان لا تكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة» فاكدوا للشيخ قدرتهم وامكانيهم على القتال فقال لهم «اخشى ان يختل النظام ويفقد الامن فتكون البلاد في فوضى وانتم تعلمون ان حفظ الامن والنظام اهم من الثورة بل اوجب منها»[١] فاجابوه «انهم قادرون على حفظ الامن وان الثورة لا بد منها» عند ذلك قال الشيخ الشيرازي لهم «اذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم»[٢] وهكذا اجاز الشيخ الشيرازي لقادة الحركة الوطنية بالخروج على البريطانيين.

ومن جهته سعى الشيخ الشيرازي الى تحقيق اقصى فاعلية ممكنة من الاحتفالات في بغداد و بالاخص في الكاظمية وتوليد زخم مماثل في عموم العراق، فقد نشر رسالة في منتصف شهر رمضان وزعت في مختلف انحاء العراق وتليت في الاجتماعات العامة ونصها، «الى اخواننا العراقيين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، اما بعد فان اخوانكم في بغداد و الكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها من انحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ان شاء الله. بحكومة إسلامية... فالواجب عليكم بل

---

(١) توفيق حسين، عندما يثور العراق، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٩،ص١٧٩.

(٢) فوزي هادي حمزة، مصدر سبق ذكره، ص٥٥.

على جميع المسلمين الاتفاق مع اخوانكم على هذا المبدأ الشريف واياكم والاخلال بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فان ذلك مضر بمقاصدكم ومضيع لحقوقكم التي صار أوان حصولها بأيديكم»[١].

وأعقب هذه الرسالة قيام المبعوثين الموفدين في كربلاء والنجف بتكثيف الدعوة الى الجهاد بين عشائر الفرات الأوسط، فقد عقد رؤساء عشائر الفرات الاوسط في ليله ٥ ايار ١٩٢٠ اجتماعا في دار السيد نور الياسري الواقعة في محلة باب السلالمة في كربلاء المقدسة وتم الاتفاق على الاستمرار بالمطالبة السلمية امتثالا لدعوة الشيخ الشيرازي، وفي حاله اصرار البريطانيين على رفض مطالبهم عندئذ تلجأ العشائر الى القيام بالثورة المسلحة واقسم الجميع بالقران الكريم على تحقيق ما اتفقوا عليه[٢]، ويشير كاطع العوادي في مذكراته بان الاجتماعات قد تواصلت في المسجد الهندي في النجف الاشرف ضمت رؤساء و عشائر الفرات الأوسط، وقد القيت الخطب الحماسية التي تدعو الى الثورة وانهاء الاحتلال البريطاني، وكرروا دعوتهم بحكومة عربية مستقلة تحت حكم احد انجال الشريف حسين ليكون ملكا دستوريا على العراق[٣].

وفي ٩ حزيران ١٩٢٠ عقد اجتماع في النجف الاشرف وقرر فيها المجتمعون رفع مذكرة الى حاكم النجف والشامية الرائد نورمبري تضمنت المطالب الاتية:

---

(١) إسحاق نقاش، مصدر سبق ذكره، ص٩٦.

(٢) علي الوردي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٩

(٣) كاطع العوادي، مذكرات كاطع العوادي، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٨

١- تشكيل جمعية عراقية ينتخبها الشعب تجتمع في بغداد لمهمة تاليف حكومة عربية مستقلة تماما عن النفوذ الاجنبي ويرأسها ملك عربي مسلم.

٢- رفع كافه القيود على اتصال الشعب العراقي بالامم الاخرى.

٣- اطلاق حريات الصحافة والاجتماعات والاحزاب في كافه انحاء العراق.

وقد كلف السيد علوان الياسري حمل هذه المذكره الى الرائد نورمبري في ١٤ حزيران ١٩٢٠ وقد الغى نورمبري الموعد قبل يوم من حصوله مما يؤكد سياسه التسويف والمماطلة والاستغفال بمطالب العراقيين الوطنية[١].

وسعى الشيرازي على جمع كلمة العراقيين و حملهم جميعا على المطالبة بالاستقلال و شهدت كربلاء توافد كبير من رؤساء القبائل من انحاء العراق لتلقي الاوامر الدينية بهذا الشأن فرأى حاكم كربلاء حراجة الموقف و صعوبة الامر فطلب لقاء اية الله الشيرازي لمناقشة بعض المسائل و اجيب طلبه و سأل ان يكون مجيئه لأية الله ليلاً وان يكون اجتماعه به سرا، وجاء الحاكم في الموعد المحدد واجتمع بالشيرازي، وكان جميع من في كربلاء من رؤساء القبائل مجتمعين في دار اخرى بزعامة الشيخ الخالصي واراد الاخير ان يظهر للحاكم صلابة العراقيين وشدة تمسكهم بحقوقهم فقرر دخول دار الشيرازي ومن معه لمفاجئة الحاكم البريطاني وافهام حقيقه الموقف العراقي، الذي طلب الاذن بالخروج واعدا الجميع بافهام حكومته مطالب العراقيين، وينقل الخالصي تلك الحادثة وموقف اية الله الشيرازي منها بقوله «كنت انظر الى الشيرازي وانا احسب انه سيعترض على ما جرى في داره، واذا به قد يلتفت

---

(١) مركز وثائق الامام الخالصي، مصدر سبق ذكرة، ص١٧٩-١٦٠

اليه قائلا «انا لم نعمل شيئا افتترك الحاكم يصرف بدون ان ناخذ نتيجة مطلوبة»[١].

وفي صباح اليوم التالي خرجت في كربلاء مظاهرة كبرى، اشترك فيها جميع رؤساء القبائل الذين كانوا في كربلاء وانتهت باجتماع في صحن الامام العباس عليه السلام ضم عشرات الالاف من المتظاهرين والزوار، وفي المقابل فان الادارة البريطانية في كربلاء قررت استدعاء اعداد كبيرة من الجنود والمدافع والرشاشات والسيارات المدرعة وحلقت في اجواء كربلاء الطائرات معلنين قمع التظاهرات و القاء القبض على منظميها، وعقد زعماء كربلاء اجتماعا في دار الشيرازي ليلا، لتعيين التكليف الشرعي في الحرب او التسليم لما يريد المحتلين، فأجابهم الشيرازي «ان الاستسلام للإنجليز غير سائغ»[٢]وفي الوقت نفسه الصقت على جدران المدينة اوراق بأمضاء حاكم الحلة ما نصها» ان الغرض من جلب القوة العسكرية هو القبض على بعض الاشرار الذين يريدون التجاوز على الفقراء والضعفاء، اما المتقون واهل الصلاح فلا تتعرض بهم تلك القوة وليكونوا مطمئنين»، و سلمو نسخة من هذه المنشورات بكتاب الى اية الله الشيرازي والذي اجابهم بالقول «امة تطالبكم بحقوقها التي اعترفتم بها وتستنجدكم وعودا قطعتموها لها، فتجيبوها بجلب القوى العسكرية، وسحب الجيوش و تأبون حتى مذاكرة قادتها و معتمدتها وتسمونهم اشرار ومفسدين، وتظنون لكم الحق في التنكيل بهم مع انه لم يشهروا سلاحا ولم يتجاوزوا حد الاعتدال في مطالبهم وحدود السلم والادب في حقوقهم» وختم اية الله الشيرازي كتابه بالقول: ((ومهما يكن الامر فان اتيتنا واقدمت على

---

(١) المصدر نفسه، ص١٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٥-١٦٦.

مفاوضاتنا رجوت حل هذا الامر بما فيه الصلاح وان اصررت على الاباء على ذلك فعليك من سوّل لك تبعة هذه الاعمال و غرك بها تبعات كل ما يحدث في البلاد، وعلى الجيش الانجليزي مما تكرهه وتحذر وقوعه مالم تضطرونا اليه))[١].

وختم ايه الله الشيرازي ذلك الكتاب و ارسله الى حاكم كربلاء (الميجر بولي) فما كان من الاخير من جواب الا ارسال ثلاث طائرات حلقت على دار اية الله الشيرازي التي كان ينظر اليها باحتقار، وقامت القوات البريطانية بحمله اعتقالات ومنهم نجل ايه الله الشيرازي الشيخ محمد رضا، الذي نفي الى جزيرة هنجام، الامر الذي دفع بأية الله الشيرازي الى مخاطبه زعماء القبائل بالامتناع عن مباشره الحرب لمجرد القبض على ولده[٢].

اخذت الكتب تتوارد على اية الله الشيرازي من رؤساء القبائل يطلبون منه اعلان الجهاد للدفاع عن انفسهم بالسلاح، حتى ان احد الرسائل جاء فيها ((ان اعمال الانجليز في القبض على ولدك قد بلغت الغاية في القسوة والظلم و هتك الحرمات، فأمرنا ان ندافع عن انفسنا بالسلاح)) فأجابهم بما نصه: «ان ابني ومن معه ابعدوا في سبيل القضية العراقية فلا ينسيكم ابعاد قضيتكم، ولا تشتغلوا بطلب وعودهم عن المطالبة بحقوقكم، ولا تجعلوا القبض عليهم سببا لحمل السلاح فتلهيكم القضايا الشخصية عن المطالبة العامة و اياكم ان تجردوا سيفا ولو رأيتموني بيد الانجليز الا ان يسوق الانجليز جيشا لمحاربتكم بسبب اصراركم على المطالبة بحقوقكم المغصوبة فهناك يجب الدفاع و لا تذكروا في دفاعكم الا القضية العراقية والاستقلال الناجز التام[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ص١٦٧

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٨

(٣) محمد مهدي كبة، مذكرات في صميم الاحداث ١٩١٨ – ١٩٨٥، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥، ص٢١.

لقد اثار نفي الشيخ محمد رضا الشيرازي واصحابه الى جزيره هنجام ردود فعل مستنكرة قوية و احدثت ضجة كبرى بين القبائل العراقية، و تجاه عشائر الفرات الاوسط، لذا قرروا مواصلة الاجتماعات من اجل القيام بالثورة كما واصلوا ارسال الرسائل الى اية الله الشيرازي يطلبون منه اعلان الجهاد ضد البريطانيين.

وقد اصدر الشيرازي فتواه الشهيره والتي جاء فيها» اني قد فديت استقلال العراق بولدي ومن عزّ عليّ وانا مستعد لان افديه بنفسي وهي قصارى ما املك واما انتم فان اصرّ الانجليز على غصبكم حقكم و قابلوا التماسكم بالحرب فيجب عليكم الدفاع بجميع قواكم ويحرم الرضوخ والاستسلام)) واكد ايه الله الشيرازي ((ان مطالبة الحقوق واجبه على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالبه رعاية السلم والامن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع البريطانيين من قبول مطالبهم))[١].

كان لهذه الفتوى اثرها الكبير على العراقيين بالاستعداد للثورة المسلحة ضد المحتلين البريطانيين وقد وزعت نسخ عديدة من الفتوى الى رؤساء وشيوخ العشائر العراقية و هكذا اكدت فتوى الشيرازي على جواز توسل ابناء العراق بالقوة الدفاعية اذا امتنع البريطانيون عن تنفيذ مطالبهم، اذ اعتبر الفتوى حكم شرعي ملزم و اصبح قاعده العمل التي يتحرك العلماء ورؤساء العشائر في اطارها[٢].

---

(١) المصدر نفسة ص٢٢.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٠٤

المبحث الخامس: - فتاوى و توجيهات الشيخ الشيرازي لمجاهدي ثورة العشرين

تطورت طبيعة مطالبة العراقيين بحقوقهم المشروعة بعد صدور فتوى الشيخ الشيرازي بالجهاد الدفاعي الى ثورة مسلحة انطلقت شرارتها من الرميثه في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ لتمتد منها الى انحاء واسعه من العراق[١]. وقد وجه الشيخ الشيرازي الى تنظيم قتال المجاهدين وذلك بتشكيل إدارة عربية في مدينه كربلاء تكون على شكل مجلسين وهما المجلس الحربي الاعلى، الذي يتالف من رئيس واربعة أعضاء، وهم السيد هبه الدين الحسيني، و السيد ابو القاسم الكاشاني، والشيخ احمد الكربلائي، و محسن ابو طبيخ، و نجل الشيخ محمد تقي الشيرازي الشيخ عبد الحسين، وانتخب لهذا المجلس مجلس شعبي اخر عرف ب(المجلس الملي) او التنفيذي الذي مثل العلماء فيه الشيخ محمد حسين ابو المحاسن وهو الذي يرأسه في الغالب كونه اكبر الاعضاء سنا، ومهمة هذا المجلس هو النظر في شؤون مدينه كربلاء وما حولها من المناطق الادارية، ويعمل على تنفيذ توجيهات المجلس الحربي الاعلى، ورفع مناقشاتهم لذلك المجلس وللمصادقة او للبت في مجمل القضايا، وكانت اجتماعاتهم يومية في بناية بلدية كربلاء لمتابعة تطورات الثورة[٢].

وقد امتدت توجيهات الشيخ الشيرازي الحربية الى مدن عراقية اخرى ومنها مدينة النجف الاشرف، التي تشكلت لجنه عليا من العلماء والشخصيات البارزة منهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، و الشيخ جواد صاحب الجواهر، و جعفر ابو التمن، وعبد المحسن شلاش، ومهدي الخراساني، و نجل ملا محمد كاظم الخراساني

---

(١) محمد مهدي البصير، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٠

(٢) محمد باقر احمد البهادلي، مصدر سبق ذكره، ص١٣٣-١٣٤

وقد قررت هذه اللجنة تشكيل مجلسين هما مجلس تشريعي يكون عدد اعضاء ثمانية، ينتخب عن كل محلة في النجف اثنان، والمجلس الثاني هو مجلس التنفيذي يكون عدد اعضائه اربعة هم رؤساء المحلات الاربع في مدينة النجف الاشرف، على ان يكون اعضاء المجلس التشريعي هم غير رؤساء المحلات المذكورين[١]. كما كان لفتاوى الشيخ الشيرازي المستمرة اثرها الكبير في تزايد و تجدد الروح الثورية لدى المقاتلين، ووردت بعض المسائل الى الشيخ الشيرازي اثناء الحرب للإفتاء فيها ابرزها:

مسائل

١ – من منعه والداه عن حرب الانجليز هل يجب عليه اطاعتهما اوالحرب؟

٢– هل يجب على من لا يطيق حمل السلاح او لم يحسن استعماله ان يشترك في الحرب؟

٣– هل يجب على النساء والاطفال الاشتراك في الحرب؟

٤ – هل يجب تغسيل من مات قتيلا في ميدان الحرب او تكفينه او يدفن في ثيابه؟

فاجاب الشيخ الشيرازي عن تلك المسائل بالاتي؟

١ – يحرم على الوالدين منع ولدهما عن الحرب، فان عصيا ومنعاه فيحرم على الولد طاعتهما ويجب عليه قتال الانجليز والدفاع عن حوزه المسلمين.

٢ – من لم يحسن استعمال السلاح يجب عليه التعلم فورا، ومن لم يطق حمل السلاح يجب عليه معونة المجاهدين بما يتمكن ولو تضميد الجرح وحملهم ونقل الماء والطعام الى المجاهدين وغير ذلك.

---

(١) المصدرة نفسه، ١٣٤

٣- يجب على النساء الاشتراك في الحرب ما يتمكن ولو بغسل ثياب المجاهدين، ونقل الماء والطعام اليهم و تضميد الجرح وحملهم وغير ذلك، ويجب على اولياء الاطفال سوقهم الى الحرب ومعاونة المجاهدين في ما يتمكنون.

٤- من مات في هذه الحرب فهو شهيد، لا يغسل ولا يكفن ويصلى عليه ويدفن بثيابه، كمن قتل بين يدي الامام [١].

اسهم الشيخ الشيرازي اسهاما مباشراً و فاعلا في الثورة، اذ لم يكن اثره مقتصرا على فتاواه فقط بل لتمتعه بمركز قيادي فيها الى جانب الزعماء الاخرين لاتصالاته المباشرة مع القادة الاخرين لقيادة وادارة تطورات الثورة العراقية الكبرى.

ويشير الخالصي الى ذلك بالقول ((لم يكن اثر اية الله الشيرازي مقتصرا على اثر فتاواه، فان شخصه كان ملاذ للمسلمين في جميع امورهم، حتى ان هول الحرب كان يغلبنا ويصيبون الذعر فنمضي اليه لبعض الحاجات فنراه في مصلاه منشغلا بذكر الله والصلاة مطمئناً هادئا غير مبال كأن شيئا لم يكن في البلاد))[٢].

كان لوفاة الشيخ محمد تقي الشيرازي المفاجئة في الثاني من ذي الحجه الحرام سنه ١٣٣٨ الموافق العاشر من اب ١٩٢٠، الاثر الكبير على تطورات الثورة وانهائها، ويشير الخالصي على ان وفاة الشيخ الشيرازي كانت ((على اثر مرض اعتراه اياماً قليلة، والذي يظهر ان الانجليز دسوا اليه سماً ثم قتلوه))[٣].

بعد وفاة الشرازي انتهت صفحة جهادية رائعة تركت اثراً مهماً في تاريخ العراق

---

(١) نقلا عن مركز وثائق الامام الخالصي، مصدر سبق ذكره، ص١٧٨-١٧٩

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٩-١٨٠

(٣) المصدر نفسه، ص١٨٠

السياسي حيث تجسدت في التكاتف والتلاحم لمقارعة الأجنبي وانها تعد اول فتوى جهادية ضد الانجليز وهي امتداد لفتاوى جميع المراجع في الحوزة الشريفة وهذا ما جسده السيد السيستاني في فتواه المباركة بتاريخ ١٣ حزيران ٢٠١٤ ضد داعش المحتل.

الخاتمة

الشيخ محمد تقي الشيرازي من اعلام الامة الكبار، ومن رجال العلم والفكر والإصلاح، ومن مراجعها العظام، وهو المجتهد الكبير والقائد الروحي والاجتماعي للثورة العراقية الكبرى التي اطلقت شرارتها في الثلاثين من حزيران عام ١٩٢٠.

لقد مثل انتقال الشيخ محمد تقي الشيرازي من سامراء الى كربلاء المقدسة نقطة تحول واضحة في الحركة الوطنية العراقية، وذلك لما تتمتع به كربلاء المقدسة من مكانه دينية اثرت في استقطاب حشد كبير من الناس للتحرك الثوري.

يعد دخول الشيخ الشيرازي كقوة قادرة على التأثير مع عموم المسلمين جعل من كربلاء المقدسة مركزاً للعمل الجهادي السياسي الوطني المنظم، وقد برز دور الشيخ الشيرازي بشكل اكبر بعد تزعمه للمرجعية الدينية بغد وفاة المرجع السيد كاظم اليزدي اذ كان لفتاواه الدينية العديدة الأثر الأكبر في افشال جميع مخططات الاحتلال البريطاني، وخاصة فتواه التي تنص على انهاء الاحتلال واعلان الاستقلال تحت حكومة عربية إسلامية يرأسها احد انجال الشريف حسين امير مكة المكرمة، ولعل فتواه التي أجاز فيها للعراقيين الجهاد والدفاع عن حقوقهم المشروعة وإعلان الثورة العراقية الكبرى، دليل كبير على قدره الشيخ الشرازي في

قيادة وإدارة الحركة الوطنية العراقية.

وقد توصلت الدراسة الى ان دور العلماء يبرز دائما في الظروف الصعبة والمهمة وبتأثيره الواضح من خلال توحيد الشعب بكافة اطيافه عربا واكراداً وطوائف مختلفة للوقوف بوجه الاحتلال البريطاني.

فضلا عن ذلك كان دور الشيخ الشيرازي موجهاً لقيادة الثورة ضد الاحتلال من خلال لقائاته وانطباعاته مع بعثة المراجع سواء في الكاظمية والنجف وكربلاء اهله لقيادة الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ والتي أجاز فيها بوجوب محاربة المحتل للتحرر والخلاص من الاحتلال البريطاني.

مصادر البحث:-

الكتب:

١- إسحاق نقاش، شيعة العراق، طبع المكتبة الحيدرية، قم، ١٩٩٨.

٢- توفيق حسين، عندما يثور العراق، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٩.

٣- حسن الاسدي، ثورة النجف على الإنكليز، بغداد، ١٩٧٠.

٤- سلمان هادي الطعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، مطبعة للآداب - النجف، ١٩٦٤.

٥- السير ارنولد ويلسن، عسكري وسياسي بريطاني، قدم مع الحملة البريطانية على العراق عام ١٩١٤، عين حاكما بالوكالة مع العراق عام ١٩١٨، نقل الى بريطانيا بعد احداث ثورة ١٩٢٠، للتفاصيل ينظر فؤاد قزانجي العراقي في الوثائق البرطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، تقديم ومراجعة عبد الرزاق الحسني دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٩،

٦- عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجدين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق، بغداد، ١٩٩٠.

٧- عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، صيدا، ١٩٣٥

٨- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث ج١ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٩،

٩- عبد الرزاق الحسني الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، لبنان، ١٩٧٢.

١٠- عبد الرزاق الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨-١٩٤٥، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨،

١١- عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ،، ج٣، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣

١٢- عدنان إبراهيم السراج، الامام محسن الحكيم ١٨٩٩ - ١٩٧٠، دمشق، د.ت.

١٣- علي الشرقي، الاحلام ، تحقيق موسى كرباسي، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٨٨،.

١٤- علي الوردي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق، ج٥، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥،

١٥- غانم نجيب عباس، الشيخ احمد الوائلي، مفكر.. مربيا خطيباً وشاعراً، بغداد،٢٠٠٦

١٦- غسان العطية، العراق نشأة دولة ١٩٠٨-١٩٢١ / ترجمة عطا عبد الوهاب، دار الاعلام / بندن / ١٩٨٨/

١٧- فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، مطبعة النجاح بغداد، ١٩٥٢.

١٨- فوزي هادي حمزة، السياسة البرطانية في العراق وتهميش الشعية العرب، بيروت، ٢٠١٠.

١٩- كاطع العوادي، مذكرات كاطع العوادي، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري،

مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧.

٢٠- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤.

٢١- محمد مهدي كبة، مذكرات في صميم الاحداث ١٩١٨ - ١٩٨٥، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥.

٢٢- مركز وثائق الامام الخالصي، بطل الإسلام الشهيد الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي، وقائق احداث العراق في حركة الجهاد والثورة ١٩١٤-١٩٢٥، طهران،٢٠٠٨.

٢٣- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.

٢٤- هدنة مودروس: هي الهدنة التي عقدت في ميناء جزيرة ليمنوس في بحر ايجة بين الدولة العثمانية وقوات الحلفاء، في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨، ونصت على جملة شروط منها فتح مضيقي البسفور والدردنيل امام الحلفاء، ونزع سلاح الجيش العثماني وحق الحلفاء في احتلال أي نقطة استراتيجية تهدد مصالحها ينظر، فيليب ايرلند العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، ١٩٤٩.

٢٥- وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠، الجذور السياسية والفكرية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، مطبعة اشبيلية بغداد، ١٩٨٥.